تطور الفكر الجغرافي عند العرب

لم يكن للعرب قبل الإسلام سوى معلومات جغرافية بسيطة حيث كان عندهم معلومات جغرافية أولية فالبدوا استطاعوا أن يمسحوا سطح الجزيرة العربية جغرافياً وقد تمثل المعرفة الجغرافية في إشعارهم ، أما التجار بارتيادهم مناطق متعددة عن ارض الجزيرة العربية استطاعوا ان ينقلوا ما صادفوه وما لاقوه إلى سكان الجزيرة فحفظة الرواة .تطورت المعرفة الجغرافية العربية تطورت بعد ظهور الإسلام وظهور الدولة العربية والإسلامية بدأ هذا العلم بالنمو والتطور وخاصة في العهد الأموي حيث تفاعلت مجموعة من العوامل لتطورعلم الجغرافية فالمعلومات الجغرافية المتوفرة قبل الإسلام وحركة الجيوش المحاربة في البلاد الأجنبية إضافة إلى حركة التجار العرب ورحلات الحجاج والعلماء الذين كانوا يقصدون الأماكن المقدسة إضافة إلى الفتوحات الجغرافية وخاصة فتح تحرير بلاد الشام والمغرب وفتح الهند أسهمت في إثراء المعرفة الجغرافية إلا ان ثقافة التواصل بين الشعوب وبين الحضارات لم تأت ثمارها إلا في العصر العباسي لذا يعتبر العصر العباسي عصرا ذهبيا للمعرفة الجغرافية فقد لعبت حركة الترجمة دوراً رياديا في تطور المعرفة الجغرافية وخاصة الكتب التي تتناول عادة الشعوب وتقاليدهم حيث ترجم الكتاب الهندي المعروف بـ(السند الهندي) وهكذا كانت عهد المنصور والرشيد والمأمون فاتحة خير على العلوم الجغرافية [1]إضافة إلى الرحلات العلمية حيث كانت مصدراً مهماً لتزويد الجغرافية بالمعارف الجديدة ومن الحوادث التي ساعدت على تزويد الجغرافية بمعلومات جديدة هي تلك التي ترتبط بالأسرى أما الرحلات البحرية فكانت هي الأخرى تسهم في تطور المعرفة الجغرافية عند المسلمين.

من كل ما تقدم نستطيع أن نتوصل إلى ان المعرفة الجغرافية بالعالم المحيط بالأمة الإسلامية قد تجمعت لدى العلماء العرب من قنوات متعددة وأصبحت تلك المعرفة الجغرافية أساساً من أسس الجغرافية وتدوينها لدى الجغرافيين العرب وخاصة اليعقوبي. وقد تطور الجغرافية عند العرب في شقين:

1 الجغرافية الرياضية:

لقد تطورت معارف العرب الجغرافية فيما يتعلق بعلم الفلك و الأنواء الجوية فقد عرف العرب أسماء الكواكب كما عرفوا البروج من خلال ملاحظة حركة الشمس والقمر في السماء. وبلغت الجغرافية الرياضية مرحلة متطورة من الازدهار في العصر العباسي وخاصة انجازات العالم العربي الخوارزمي فيما يتعلق بالكرة الأرضية وإيجاد الجداول الرياضية للحسابات الفلكية لإيجاد مواقع المواضع وعروضها وحساب ما يقابل لكل درجة من درجات دائرة الفلك بالأميال.

2 الجغرافية الوصفية:

بدأت الجغرافية الوصفية تتخذ منذ القرن التاسع عشر أنماطاً ثابتة كما هو الحال مع الجغرافية الرياضية ويعتبر الكندي من الأوائل الذين كتبوا في الجغرافية وله مؤلفات جغرافية (المعمورة من الأرض)[3] ثم ظهرت المصنفات الجغرافية الإقليمية ومنها دراسة إقليم خاص أو منطقة معينة.وقد خطا التأليف الجغرافي في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري (التاسع ميلادي) خطوته العالمية فبعد ان كانت مصنفاتهم الجغرافية مكرسه لشبه جزيرة العرب أخذت تشمل أقطاراً أخرى خارج الجزيرة العربية كما هو الحال في كتاب المسعودي (الأمصار وعجائب البلدان).